

تفسير ابن كثير

إِنْ نَّشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ

ثم قال الله تعالى : (إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) أي

: لو شئنا لأنزلنا آية تضطرهم إلى الإيمان قهرا ، ولكننا لا نفعل ذلك ؛ لأننا لا نريد من أحد

إلا الإيمان الاختياري ؛ وقال تعالى : (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا

أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) [يونس : 99] ، وقال : (ولو شاء ربك لجعل

الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين . إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) [هود : 118 ،

119] ، فنفذ قدره ، ومضت حكمته ، وقامت حجته البالغة على خلقه بإرسال الرسل

إليهم ، وإنزال الكتب عليهم .